فان تعليق الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية
والمأمور بسؤالهم هم اهل الذكر فان اجاب العالم
بالذكر اي بكتاب الله وسنة رسوله او بما يرجع اليهما
بطريق من طرق الدلالة المعروفة فقد ادى ما عليه
واتى بما امر به وان اجاب بغير ذلك فقد تعدى ما حد
له وجوابه غير مقبول وليس للسائل الوقوف عنده
وهذا الذي رامه صاحب الايقاظ ودل عليه كلامه
صريحا والله اعلم واما القسم الثاني من التقليد
وهو المذموم المنهي عنه فهو المصادم نصا من كتاب
او سنة او اجماع ومنه القياس على غير اصل من هذه
الاصول وهو كما في الاعلام ينقسم الى ثلاثة اقسام
احدها الاعراض عما انزل الله وعدم الالتفات اليه
كالاكتفاء بتقليد الاباء الثاني تقليد من لا يعلم المقلد
انه اهل ان يؤخذ بقوله الثالث التقليد بعد قيام
الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد والفرق
بين هذا وبين النوع الاول ان الاول قد قبل تمكنه
من العلم والحجة وهذا قد بعد ظهور الحجة فهو اولى
بالذم ومعصية الله ورسوله قال فان قيل انما
ذم الله من قلد الكفار وابائهم الذين لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون ولم يذم من قلد العلماء المهتدين
بل قد امر بسؤال اهل الذكر وهم اهل العلم وذلك تقليد

لهم

لهم فقال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وهذا امر لمن لا يعلم بتقليد من يعلم فالجواب
ان الله سبحانه انما ذم من اعرض عما انزله الى تقليد
الآباء مثلا وهذا القدر من التقليد هو مما اتفق السلف
والائمة الاربعة على ذمه وتحريمه واما تقليد من
بذل جهده في اتباع ما انزل الله وخفي عليه بعضه
فقلد فيه من هو اعلم منه فهذا محمود غير مذموم وهو
التقليد الواجب واما الاتباع فهو كما قال الامام احمد
الاتباع هو ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه ثم هو بعد في التابعين بالخيار وفي الاعلام
الاتباع سلوك طريق المتبع والاتيان بمثل ما جاء به
وروى البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان عن
الشافعي قال علم الشريعة وجهان اتباع واستنباط
فالاتباع اتباع كتاب الله فان لم يكن فسنة رسول
الله فان لم تكن فقول عامة من سلف لا يعلم له مخالف
فان لم يكن فقياس على كتاب الله فان لم يكن فقياس
على سنة رسول الله فان لم يكن فقياس على قول عامة
من سلف لا يعلم له مخالف ولا يجوز القول بالقياس
الا في هذه الحالة ومثل العالم الذي يطلب العلم ولا
حجة له كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها
افعى تلدغه ولا يدري وروى البيهقي بسنده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)